

التعليم في الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ما وراء الباب الأخضر

المقدم المتقاعد جيف أس. هينريشز، السلاح الجوي الأمريكي

شَدَّدَ الكثير من المثقَّفين على أهمية الإستخبارات إثر الهجمات الإرهابية في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ وعملية حربة العراق. ودار الحديث بشكل واسع، حول جهود التحول الإستراتيجية الجارية لمهام الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR) من أجل تقييم أكثر فعالية للتهديدات المتسارعة في الوضع الجغرافي السياسي الجديد. على أية حال، وبتسليط الضوء بإنصاف على أهمية الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR)، فإن قادة إستراتيجيون حاليون ومستقبليون خارج ما يعبر عنه "الباب الأخضر" (أي خارج بيئة مقيدة) يعرفون القليل عن الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR) وما يُمكن أن تؤديه أو لا تستطيع تأديته. فيجب التشديد رسمياً على ثقافة وتعليم القادة الإستراتيجيين حول الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع المشتركة كجزء من التطوير المهني لهؤلاء القادة الكبار، ويُمكنهم أن يجدوا مساراً متقناً من خلال مديرية الإستخبارات (IN) لمركز التطوير والتعليم المشكل حديثاً لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC) في قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما.

الخلفية

"صراع القرن الحادي والعشرون الأديولوجي هذا يتطلب... إستخبارات جيدة".^١ وبصورة أكثر من كونها تنبوء، يقترح الرئيس بوش بأنه والعديد من الزعماء الإستراتيجيين يُقرّون بأن الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع (ISR) يجب أن تتحوّل لمواجهة تحديات اليوم. في الحقيقة، التوجيهات الوافية عن الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع الإستراتيجية التي تتراوح من التوجيهات الإستراتيجية للإستخبارات الوطنية إلى التوجيهات التي يصدرها مكتب مدير الإستخبارات الوطنية ومكتب نائب رئيس هيئة أركان الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (مقر قيادة السلاح الجوي الأمريكي USAF/A2) تبين قيمة الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. وتُبين بشكل صريح، بأن ليس هناك نقص في التوجيهات للمهنيين

المُحترفين في الإستخباراتِ الذي يُعرّفون الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع (ISR) أو يُوضّحون إلى أين يَجِبُ أن تتجه. على أية حال، فإن للأفراد "ما وراء الباب الأخضر"، قصّة مختلفة كلياً.

تعليم القادة المستقبليين الكبار خارج مجموعة المخابرات حول الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع ضمن سياق الحرب العالمية على الإرهاب (GWOT) قد أصبح ضائعاً في الترجمة. "أكثر الضباط [غير ضباط المخابرات] عندهم الكثير من الأوهام أو الأفكار الخاطئة حول أشياء لا نستطيع عملها أو أشياء يُمكن أن نعملها، وأكثرهم لا يفهمون كيف تتغير الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع للقتال في الحرب العالمية على الإرهاب. [GWOT] يأتي هذا التصريح المُخزن من ضابط مخابرات كبير في حقل المهنة والذي يقودنا إلى نقطة أبعد: "إذا ما ألغيت طلعة جويّة لطائرة من طراز F-16 أو F-18 بسبب الطقس أو [الصيانة] لا يعلم أحدٌ بذلك ولكن إن تأخر أحد أجهزة أو منصات الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع بعض الوقت فسيعلم بذلك ضابط برتبة جُمّتين خلال ٦٠ ثانية.^٣ وبالفعل، فإن تعليم الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع يُمكن أن يُساعد. بالتأكيد، فإن الموجهين الرسميين الذين يضعون مناهج التعليم التطويرية الكبيرة في التربية العسكرية المهنيّة المشتركة (JPME) لا يحتاجون بالتحديد لتعلم ثقافة الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع.^٤

على الرغم من هذا النقص، فإن مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) يُوفر تعليم الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع إلى الضباط الكبار الحاليين والمستقبليين من خلال إختيارات التعليم التطويري والمناورات الحربية على المستوى الوطني. مع ذلك فإن شريحة صغيرة في مشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة (JPME)، الجامعة الجوّية (AU) تصل إلى أكثر من ٢٠٠٠ من كبار الضباط الحاليين والمستقبليين يستفيدون من خلال برامج مشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة (JPME). إضافة لذلك، فإن المركز يستضيف هؤلاء الضباط ويبقيهم هنا كالأسرى بسبب القيود ومتطلبات الدراسة الصعبة التي تستمر لفترة زمنية طويلة ولا يحرقهم إلا بعد أن ينتهوا من الدراسة. كجزء من الجامعة الجوّية (AU)، مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC)، فهي المنظمة الوحيدة في السّلاح الجوّي التي يُمكن أن تقبل مثل هذا العدد من القادة الكبار من مختلف الصنوف في تعليم الإستخباراتِ والمراقبة والإستطلاع. مع ذلك وبدون توجيه إستراتيجي رسمي يَجِبُ على مثل هذا

التعليم أن يتقدم بثبات للأمام بالمناهج التي تُربط بشكل حُر إلى إستنتاجات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع المحجوبة ضمن التوجيهات الرسمية لمشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME).

التحليل

إن تحويل تعليم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ليس تحويلاً لتدريب الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع. فالقضية التي في متناول يدنا لا تتضمن تدريب أولئك الذين في خارج مجال مهنة الإستخبارات كي يصبحوا محترفين في الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع. وعلى عكس ذلك، فإن تحويل تعليم الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع في هذا السياق يُمثل وعياً وظيفياً من ناحية القيادة في غير الإستخبارات (وبمعنى آخر الذي يُمكن أو لا يُمكن للإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع أن تؤدبه لهم). إن مدى عجزهم في فهم الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع يتطلب تحليلاً آخرًا. لكننا نفترض بأنهم لا يمتلكون الوعي "الكافي" لحسن إستخدام الفنّ العمليّاتي أو الإستراتيجي الأكثر فعالية.

وقد نستنتج أيضاً بأنّ قلّة التوجيهات الرسمية لمشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME) قد سببت النقص في فهم الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع خارج مهنة الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع. بالرغم من أن الثقافة، التعقيد، وضيق الأفق قد تساهم في المشكلة، فقد نقول بصدق أنّ توجيهات مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME) عن الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع، ببساطة، غير موجودة. يُعتقد بعض الأفراد بأنّ مناهج الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع تأتي على حساب الخصائص الأخرى أو لا تفي بحدود بمطالبات مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME). مهما كانت الأسباب، فالحقائق تظل بأنّ هناك البعض من مستويات سوء الفهم للإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع، كما تتفاقم الحالة بقلّة التوجيهات الإستراتيجية لمشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME) عن الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع، (على الرغم من إيمان القادة الإستراتيجيين بأنّ الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع هي الركيزة في الحرب العالمية على الإرهاب [IGWOT]). إن غرس الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع في داخل مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME)، يُمكن أن يؤثر بصورة إيجابية فقط على الحالة.

وضمن سياق مشروع السلاح الجوي للتربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME)، يَجِدُ مركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) نفسه في موقع بارز لنُصرة التغيير المؤسسي النموذجي في مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع. على أية حال فإن العديد من العوامل ستُقرَّر في النهاية مصير أي جُهد لتحويل تعليم الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع (ISR).

يُمكن لمركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) أن يُعلِّم القيادة الرئيسة بالمشكلة. إن الإتصالات حول القضية من خلال سلسلة القيادة في الجامعة الجوية (AU) وقيادة التعليم والتدريب الجوي (AETC). قد تتطلب أعضاء هيئة الأركان الجوية من أجل التغيير في مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع على مستوى هيئة الأركان المشتركة. على أية حال، فإن هذه النظرة الطبيعية حَمَلٌ واحداً من الأخطار البارزة: فإن القادة من غير الإستخبارات من خلال التسلسل المرجعي يُمكن أن يكشفوا الضرورة أو الإستعجال للتغيير التنظيمي في مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. مع ذلك فإن الحاجة بأن تمتلك قيادة التعليم والتدريب الجوي (AETC) القضية قد لا تكون ضرورية.

بدلاً عن ذلك، ومن خلال تسلسل الترخيص، يُمكن لمركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) أن يأخذ القضية مباشرة إلى مقر قيادة السلاح الجوي (USAF/A2). وعلى خلاف تمثيل قيادة التعليم والتدريب الجوي (AETC) الذي تَعْمَلُ فيه القيادات مثل مديرية هيئة الأركان المشتركة والتي تُصدِّق على تحويل تعليم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. ويتطلب مباشرة رعايته التي تستلزم المجازفة الأدنى في الرفض بدلاً من إلتماس قيادة التعليم والتدريب الجوي (AETC) حَمَلُ شعلة الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. وبغض النظر فإن المجازفة تبقى بأن لا يُنظر مقر قيادة السلاح الجوي الأمريكي (USAF/A2) إلى تحويل تعليم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع كقضية ضرورية أو مستعجلة. إن إستعمال سلسلة المراجع قد يبدو واضحاً، لكن إتخاذ القرار الذي يتبنى التغيير التنظيمي في مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع لا يكون مسألة عادية أو بديهية عندما نأخذ بعين الإعتبار نجاحها النهائي.

لزيادة فرص النجاح. يُمكن لمركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) أن يقدم أكثر من إلتماس بسبب المشكلة الظاهرة. وقد يأخذ بنظر الإعتبار ويرسم دائرة حل واسع. كما لوحظ. إن إختيار مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع ومنهج المناورة الحربية، موجود أصلاً. ويصل إلى الآلاف من القادة من غير الإستخبارات سنوياً. إن البيانات الإحصائية التي أساسها التحليل الذي يُبرز النقص في وعي الأفراد من غير الإستخبارات عن الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع قد تُساعد على تعريف مواضيع المنهج المحددة. وبغض النظر فإن مركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) يجب أن يشحذ المنهج التعليمي العام للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع مع موضوع بسيط وهو " ما يُمكن أو لا يُمكن للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع أن تؤديه". وأخيراً، فإن التفاصيل مهمة، لكن النوايا والعقائد المعينة من منهج الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ستحوّل على الأغلب بينما تتطور الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع (ISR) في بيئة سريعة التغيير. على الرغم من هذا، فإن مركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوي (AFDDEC/IN) يجب أن يأخذ بعين الإعتبار وفي الحال المنهج المقترح الذي يُحوّل تعليم الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع.

إن إقناع القيادة عن مشكلة ما في إدراك الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع قد يثبت إنه أسهل من الكفاح من أجل التوجيه الرسمي على المستوى الأعلى بخصوص مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. وترشح وزارة الدفاع سنوياً بحدود ١٠ درجات خاصة في مجالات الاستخبارات كي تُدرج رسمياً في مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME).^٥ وإلى جانب عملية الترشيح المرهقة، وعملية الموافقة، فالتخصصات الفنية مثل الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع نادراً ما تحدد العدد. علاوة على ذلك، فيجب على الترشيح للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع في هذه الحالة أن يتنافس ضد المجالات والخواص المميزة الأخرى. مع ذلك فإن مجالات التخصصات الدراسية الخاصة الحالية ضمن التوجيهات تطرح أهمية الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع، وتصادق على متطلبات الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع المحددة - بالرغم من الصعوبة - التي ستواجه منهجياً تطوير مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع في السنة الدراسية التالية.

وبمعزلٍ عن المسعى الرسمي لتحويل تعليم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع، فإن مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) يُمكنُ أن يُعيدَ أيضاً تعريف الوظيفة المُدمجة حديثاً لتعزيز قضية تطوير مشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة للإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع. وستكون لديه فرصةٌ لم يسبق لها مثيل لأخذ سمعة المركز السابق (مركز السّلاح الجوّي للعقيدة) كسلطة رئيسية على التفكير العقائدي. وبتولي موظفيه قيادة هذه المهمة، يُمكنُ لمركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) أن يَضَع نفسه كمؤسسة للإلتقان والإبداع. والتي يَخْتَارُهَا القادة من كُلِّ الخلفيات للإجابة على أمور الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. وربما تواجه العملية مجازفة واحدة وهي، إنها قد تَسْتَعْرِقُ وقتاً طويلاً وتَعْمَلُ القليل لمُواجهة الحاجة الحالية لإدراك الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع المحسّن خارج مجتمع الخبايا. بالإضافة إلى أن إعادة التعريف لا تُخاطب عامل مُشارك واحد للمشكلة؛ وهو فقدان التوجيه الإستراتيجي لمشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. ومع ذلك وكتصور، يُمكنُ لمثل هذا الفكر الإنعكاسي التأملي أن يُحسّن النوعية المستقبلية لمشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع.

مع ذلك، فهناك فرصة ولو من بعيد في أن إعادة تعريف مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) يُمكنُ أن يُحدِث تأثيراً مباشراً على مشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ضمن الجامعة الجوّية (AU). ويُمكنُ لهذا المشروع وهو مشهور بسمعته الموروثة أن يعرض مشكلة إدراك الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع إلى قيادة كلية الجامعة الجوّية (AU) ويطلب تمثيلاً رسمياً في المنهج الرئيسي. وإستناداً على التجربة الماضية، فمن المُحتمل أن تَتَمَرَّكُزُ الإعتراضات على متطلبات المنهج المتنافسة بالإضافة إلى غياب المراجع الرسمية للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع في التوجيهات الموثوقة لمشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة (JPME). ولكن إن أدركت قيادة الكلية في المستقبل إمتلاك مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي سلطةً أعظم، فقد تَظْهَرُ فرصٌ جديدةٌ لمشروع التربية العسكرية المهنيّة المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع. ومهما كانت التصوّرات، فإن إعادة تعريف مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي

(AFDDEC/IN) يُمكنه أَنْ يُؤثِّرَ إيجابياً الآن على مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع.

إستنتاجات وتوصيات

بلا شك، إن الإستخبارات، والمراقبة والإستطلاع عنصرٌ أساسيٌّ للقتال في الحرب العالمية على الإرهاب [IGWOT]. وللأسف، يقترح دليل طريف بأن أفراد القوات المسلحة ما وراء الباب الأخضر لا يمتلكون وعي الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع الكافي لحوض حرب أمتنا الجديدة بصورة فعالة. بالرغم من أن عدّة عوامل قد تُساهم في المسألة، فإن قلة التوجيهات الإستراتيجية لبقايا مشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة للإستخبارات والمراقبة والإستطلاع تعتبر المذنب الرئيسي. إن مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) يجب أن يُنبّه القيادة الإستراتيجية إلى المشكلة ويطلب بتوجيه وإرشاد رسمي لمشروع التربية العسكرية المهنية المشتركة (JPME).

إن النجاح النهائي سيَتوقَّفُ على ما إذا كان بإمكان مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) أن يُقنع قيادة السّلاح الجوّي الأمريكي (USAF/A2) بوجود مشكلة في وعي الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع ثم بحث بعد ذلك أعضاء القيادة الكبار المكلفين بدعم ورعاية القضية. إن الخيار الأكثر أملاً يدعو بأن تعتمد قيادة السّلاح الجوّي الأمريكي (USAF/A2) مباشرة على مركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) في إعادة تعريف نفسه الذي يَسْتَغْرُقُ وقتاً أطول، مما يعطي الصفة الأنّيّة للقضية. مع ذلك وبدون الدّعم من أصحاب الأمر إلى تابعيهم، فإن تحويل تعليم الإستخبارات والمراقبة والإستطلاع يجب أن يَسْتَنِدَ على جهود الأكتاف الموثوقة القليلة لمركز التطوير والتعليم لعقيدة السّلاح الجوّي (AFDDEC/IN) في إختيار غير مقبول للعالم الجديد اليوم.

الملاحظات

1. الرئيس جورج دبليو بوش (خطاب في جمعية ضباط الإحتياط، واشنطن، العاصمة، ٢٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦).

٢. العقيد كيمبرلي بي. سيفرس، الجامعة الجوّية، إلى العقيد رونالد بارتلي، مدير مركز التطوير والتعليم لعقيدة السلاح الجوّي (AFDDEC/IN)، بريد إلكتروني، ١١ نيسان/أبريل ٢٠٠٧.

٣. نفس المصدر.

٤. اللواء البحري إي. بي. جيامباستيان، رئيس هيئة الأركان المشتركة بالوكالة، إلى رئيس هيئة الأركان، الجيش الأمريكي؛ رئيس العمليات البحرية؛ رئيس هيئة الأركان، القوة الجوية الأمريكية؛ أمر مشاة البحرية الأمريكية؛ ورئيس، جامعة الدفاع الوطني، مذكرة، ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٧.

٥. نفس المصدر.

براءة ذمة

أن الاستنتاجات والآراء الواردة في هذه المقالة تعبر عن آراء المؤلف فقط استناداً إلى حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وليس للحكومة الأمريكية، أو وزارة الدفاع، أو القوة الجوية، أو الجامعة الجوية أي علاقة بهذه المقالة بأي شكل من الأشكال.